قوله والمعتزلة اى ولا للمعتزلة في ان افعال العباد مخلوقة لهم لتعارض الآيتين والحل انه لا تعارض وان اعمال العباد
مخلوقة لله تعالى عملا بالآية الاولى وبقوله والله خلقكم وما تعملون واما الآية الثانية فمحمولة على السبب العادى كما حمل عليه
قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون او على حذف همزة الاستفهام الانكارى
وتقديره همزة الاستفهام الانكارى اى افمن نفسك ...

وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كالبهائم لا افهام
لهم او حادثا في صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك
من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى
نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة
الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب
فيها لاستجلابها بالمعاصى وهو لا ينافى قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا
غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها
ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله
الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة وارسلناك
للناس رسولا حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اى رسولا
للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله
ولا خارجا من فى زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روى انه عليه السلام قال من
احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك
وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى
عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرنا

١٠٢

طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا
برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذى تقول اى زورت خلاف ما
قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة
لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبنى لانه يسوى ويدبر
وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج والله يكتب ما يبيتون
يثبته فى صحائفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم
قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم وكفى بالله
وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون فى معانيه و
يتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ ولو كان من عند غير الله اى و
لو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى
وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصعب معارضته وبعضه
تسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض
احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره
ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل لاختلاف
الاحوال فى الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا
افشوه كما كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة

Copyright © King Saud University